مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

تعلّم القرآن وتعليمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

لقد أخبرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم عن خير الناس، فقال "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ". هؤلاء هم الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه للآخرين. الحمد لله، رأينا هنا مدرسةً للقرآن يحضرها الكثير من الأطفال. تُعد مرحلة الطفولة أفضل وقت لتعلم القرآن. الحمد لله، أنتم هنا في مكانٍ مبارك ومع أشخاصٍ صالحين؛ فهم يتبعون توجيهات نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ويعلمون الأطفال قراءة القرآن منذ صغرهم. وهناك مقولة -لا أجزم إن كانت حديثاً نبوياً أم لا- تقول "العِلْمُ في الصِغَرِ كالنَّقْشِ على الحَجَرِ، والعِلْمُ في الكِبَرِ كالنَّقْشِ على الماء". يُقال إن التعلم في الصغر يشبه النقش على الحجر؛ فتماماً كما نثبت الكتابة على الحجر باستخدام المطرقة أو أداةٍ ما، فإن ما يتعلمه الطفل أو الطفلة في سنٍ مبكرة يرسخ بقوة، ولا ينسونه أبداً.

.

اليوم، الحمد لله، قمنا بزيارة أماكن عديدة؛ كان أولها مقر السلطان. هناك حجرٌ كُتِبَ عليه شيءٌ، ولا يزال موجوداً بعد مرور خمسمائة عام، ويمكن قراءة ما كُتِبَ عليه. لقد كان أولئك الناس مخلصين، وببركتهم أصبحت بلادكم على هذه الحال؛ حيث تحافظ على الإسلام بشكلٍ أفضل من معظم الدول الإسلامية. وهذه نعمةٌ من الله ﷻ؛ فقد هيّأ هؤلاء الناس وجعل الهداية على أيديهم، وتستمر هذه الهداية من جيلٍ إلى جيل، والحمد لله؛ هذا ما نراه بأعيننا.

.

هذا أمرٌ بالغ الأهمية لكل البشر. القرآن الكريم يمنح كل خيرٍ لأنه كلام الله عز وجل. عندما تقرؤه، تنشرح صدوركم، ويكون شفاءً، كما أن للقرآن عظيم الشأن فوائدَ لا تُحصى. ونحن سعداء بذلك؛ فقد قضينا اليوم بأكمله نستمع ونشاهد أماكن جديدة، والعمل مستمرٌ ولا يتوقف. الحمد لله، إنهم يبذلون جهوداً لمساعدة المزيد والمزيد من الأطفال على تعلّم القرآن وتعليمه للآخرين. الحمد لله، هذا أمرٌ رائعٌ للغاية؛ فقد توسّع نطاق عملهم في غضون عامين ليصبح أكبر بثلاثة أضعافٍ تقريباً. وقد قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: "مَن استوى يوماه فهو مغبون، ومَن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون"؛ إذ يجب أن يكون اليوم التالي أفضل من اليوم الذي سبقه.

.

لهذا، نحن نسعد بمن يتبعون أحاديث نبينا الكريم ﷺ وكلام الله ﷻ في خدمة طلاب القرآن وطلاب العلم. هذا فضلٌ من الله ﷻ؛ فمن نال هذا الفضل فقد وُفِّق للقيام بما أمر به الله عز وجل. إنه لتوفيقٌ عظيمٌ للإنسان: أن يُوفَّق للعمل الصالح ابتغاء مرضاة الله عز وجل. ففي زماننا هذا، قلّما يخصص الناس وقتاً لفعل ما كان يفعل السابقون؛ إذ كانوا إذا جاء الليل، خصصوا خمس دقائق

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

أو عشر دقائق للتفكير "ماذا فعلتُ اليوم؟ هل كان عملي خيراً أم غير ذلك؟"؛ لأن الكثير من الأمور تحدث خلال النهار. لذلك كانوا يتفكرون فيما قدموه من خير، وما وقعوا فيه من خطأ أو ما ارتكبوه من ذنب. يجب على المرء أن يتفكر في هذا، وأن يستغفر الله عز وجل؛ فإذا بدر منه خطأ، فليطلب المغفرة من الله. لأنه الحمد لله، يأمر الله ﷻ الملك الموكل بالجانب الأيسر، الذي يكتب السيئات، بأن ينتظر حتى المساء؛ فإن استغفر العبد، محا الله ﷻ ذلك الذنب ولم يكتبه عليه سيئةً. وبما أن الإنسان قد يغفل أو ينسى، فمن المُستحب قبل النوم أن يتوضأ، ويصلي ركعتين، ويستغفر الله عز وجل. وقد أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن من صلى هاتين الركعتين واستغفر الله، ثم استيقظ قبل الفجر ليصلي على الأقل ركعتين من صلاة التهجد، فكأنما قضى ليلته كلها في العبادة.

.

الحمد لله، نشكر الله ﷻ على أن جعلنا من أمة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. نحن محظوظون جداً. محظوظون جداً بهذا. فنحن محظوظون لأن الأمم التي سبقت أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت تُؤمر بأمور شاقة وصعبة للغاية. عندما ذهب سيدنا موسى عليه السلام إلى طور سيناء وعاد، وجد قومه يعبدون العجل الذهبي. فغضب الله عليهم، وحين طلبوا المغفرة، أمرهم الله ﷻ قائلاً "اقتلوا أنفسكم". وبالفعل، شرعوا في قتل أنفسهم -يقتلون ويقتلون- حتى بلغ عدد القتلى سبعين ألفاً. هذا مثال واحد على مدى صعوبة طلب المغفرة من الله ﷻ قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. أما نحن، فبمجرد أن نقول "أستغفر الله"، يغفر الله ﷻ لنا؛ فالأمر في غاية السهولة واليسر. بل إنك إذا قمت بذلك ليلا: بأن تستغفر الله وتصلي ركعتين- فإن الله ﷻ يغفر لك جميع ذنوبك، وتنام بعدها في سكينة وراحة بال.

.

الحمد لله، نشكر الله ﷻ على هذه النعمة. نسأل الله ﷻ أن يغفر لنا جميعاً، وأن يبارك فيكم وفينا إن شاء الله، وبهذا المجلس. شكراً لكم؛ فلقد جئتم إلى هنا ابتغاء وجه الله ﷻ. بارك الله فيكم وأفاض عليكم من بركاته، إن شاء الله. نسأل الله أن يجمعنا مجدداً مراراً وتكراراً، ونحن في تمام الصحة والعافية والمزيد من السعادة، إن شاء الله. إن شاء الله، يجب عليكم أن تفكروا بالآخرة؛ فالدنيا ليست ذات أهمية، وإنما المهم هو الآخرة. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول إن من كان يملك قوت يومه، ومأوىً يأويه، ويؤدي عبادته، فهو من السعداء. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعاً أثمن الكنوز، ألا وهي "القناعة"؛ أي الرضا بما لديك. وكما قيل "القناعة كنز لا يفنى". فالرضا بما تملك هو كنزٌ لا ينفد أبداً. شكراً لكم، وبارك الله فيكم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
26 تشرين الأول 2026/ 15 جمادى الأولى 1448
زاوية نور النبي – آتشيه، إندونيسيا